

القدماء أدراج الرياح وبهذا أيضا كان الثابت دائما هو النقطة التي يبدأ من عندها التحول حتى لا تهتز الأرض الفنية تحت أقدام الضارين فوقها .

هكذا تصور شعراؤنا الكبار التجديد ، وهكذا أتصوره أيضا ، بل أنا لا أستطيع أن أتصوره إلا على هذه الصورة موازنة دقيقة ذكية بين القديم والجديد ، لا تبدأ من فراغ ، وإرساء للتحول على أساس من الثابت ، دون سيطرة للقديم على حركة الجديد ، ولكن أيضا دون انحراف بالجديد إلى تيه سحيق لانتبين مواقع أقدامنا فيه .

من هذه الزاوية التي أؤمن بها أشد الإيمان أنظر إلى المحاولة الأخيرة لتجديد شعرنا العربى ، فأراها محاولة مرتجلة تقوم على أسس غير ثابتة من الوعي الدقيق لأصول شعرنا العربى الثابتة وقيمته الأصيلة .

والذى غفل عنه أصحاب هذه المدرسة أو تغافلوه أن شعرنا العربى يقوم على أصول موسيقية مضبوطة ضبطاً محكماً . وقيم صوتية متكاملة تكاملاً تاماً لم تتوافر لأى شعر آخر .

وهى أصول وقيم تعتمد على قاعدتين أساسيتين وحدة .لقافية ووحدة الوزن، وهما قاعدتان كان ظهورهما فى القصيدة العربية نتيجة لآمرئ : تراء اللغة العربية فى مفرداتها ، و ثراء العروض العربى فى أوزانه التى تقبل بدورها . تشكيلات كثيرة ضاعفت من هذه الثراء ، ولم تغفل كل محاولات التجديد هاتين القاعدتين ، وإنما استباح المجددون لأنفسهم أن يدخلوا عليهما شيئا من إعادة التشكيل ، أو إعادة التوزيع الموسيقى على أساس من الحس الدقيق بطبيعة هذا الشعر الموسيقية وقيمته الصوتية الثابتة ، ومع ذلك فلم تفلح هذه التشكيلات الجديدة فى أن تسدل ستار النسبان على الصورة التثليدية للقصيدة العربية ، أو تتحول بها إلى قطعة أثرية يحتفظ بها التاريخ فى متاحفه ، وإنما ظلت هذه الصورة هى الصورة الأصلية الخالدة فى شعرنا العربى التى استعصت على الغناء .